تفسير البيضاوي

170 - { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزلنا } الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم للنداء

على ضلالهم كأنه التفت إلى العقلاء و قال لهم : انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون } قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا { ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين أمروا باتباع القرآن وسائر ما أنزلنا من الحجج والآيات فجنحوا إلى التقليد وقبل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لأنهم كانوا خير منا وأعلم وعلى هذا فيعم ما أنزلنا التوراة لأنها أيضا تدعو إلى الإسلام { أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون } الواو للحال أو العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب { لو } محذوف أي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في أمر الدين ولا يهتدون إلى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد وأما اتباع الغير في الدين إذا علم بدليل ما أنه محق كالأنبياء والمجتهدين في الأحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليده بل اتباع لما أنزلنا